

شرح الزركشي على مختصر الخرقي

. @ 509 @

1612 قال جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : دخلنا على جابر بن عبد الله ، فسأل عن القوم حتى انتهى إلي فقلت : أنا محمد بن علي بن حسين . فأهوى بيده إلى رأسي ، فنزع زري الأعلى ، ثم نزع زري الأسفل ، ثم وضع كفه بين ثديي ، وأنا يومئذ غلام شاب ، فقال : مرحباً بابن أخي ، سل عما شئت . فسألته وهو أعمى ، وحضر وقت الصلاة ، فقام في ساجدة ملتحفاً بها ، كلما وضعها على منكبيه رجع طرفاها إليه من صغرها ، ورداؤه إلى جنبه على المشجب ، فصلى بنا ، فقلت : أخبرني عن حجة رسول الله فقال بيده ، ففعد تسعاً ، فقال : إن رسول الله مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذن في الناس في العاشرة : إن رسول الله حاج ، فقدم المدينة بشر كثير ، كلهم يلتبس أن يأتهم برسول الله ويعمل مثل عمله ، فخرجنا معه ، حتى أتينا ذا الحليفة ، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله : كيف أصنع ؟ فقال (اغتسلي واستثفري بثوب ، وأحرمي) فصلى رسول الله في المسجد ، ثم ركب القصواء ، حتى إذا استوت به ناقته على البداء نظرت مد بصري بين يديه ، من راكب وماش ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله ، وما عمل به من شيء عملنا به ، فأهل بالتوحيد (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك له لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) وأهل الناس بهذا الذي يهلون به ، فلم يرد رسول الله شيئاً منه ، ولزم رسول الله تلبيته ، قال جابر : لسنا ننوي إلا الحج ، لسنا نعرف العمرة ، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن ، فرمل ثلاثاً ، ومشى أربعاً ، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقرأ 19 ({ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى }) فجعل المقام بينه وبين البيت ، فكان أبي يقول : ولا أعلمه ذكره إلا عن رسول الله ، كان يقرأ في الركعتين : 19 ({ قل هو الله أحد }) و : 19 ({ قل يا أيها الكافرون }) ثم رجع إلى الركن فاستلمه ، ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ : 19 ({ إن الصفا والمروة من شعائر الله }) (أبدأ بما بدأ الله) فبدأ بالصفا ، فرقي عليه ، حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة ، ووجد الله وكبره ، وقال (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) ثم دعا بين ذلك ، قال مثل هذا ثلاث مرات ، ثم نزل إلى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي ، [سعى] حتى إذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل على

المروة كما فعل على الصفا ، حتى إذا كان آخر الطواف عند المروة قال (لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى ، وليجعلها عمرة) [فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ومن كان معه الهدى] فقام سراقه بن جعشم فقال : يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد ؟ فشبك رسول الله أصابعه [واحدة] في الأخرى ،